البناء البياني في الومضة القصصية

يوسف الكميتي، ليبيا

الملاحظ والمتتبع لهذا الجنس الأدبي يجد في الآونة الأخيرة وللأسف عند الكثير ممن " امتهن " هذا النوع من الكتابة الاستسهال المفرط حد العبث في تسطير جمل خبرية وصفية خالية من السرد المفعم بالحركة هي أقرب للخاطرة منها لجنس القصة وقد تخرج أحيانا لتصل حد الهلوسة الكلامية - إن صح هذا التعبير - فماذا نقول في راو يخاطر نفسه ولا ينقل لنا حدثا قائما .. سردي حركيا.

إن الاستسهال المفرط في الكتابة دونما اطلاع ودراية بتقنياتها يدخلنا في دائرة مفرغة بدايتها كنهايتها لا يعرف أولها من آخرها.. كتابات غثها كسمينها تفتقر للدراية والتوجيه وسوء الفكرة أحيانا .. فليس كل ما كتب أدبا.

ومازلت أعتقد بأننا نواجه مشكلة مستفحلة لا بل "عدوا لدودا" اسمه "القراءة".

فكيف بالله عليكم يكتب من لم يقرأ ؟ كيف له أن يكتسب ولو شيئا ضئيلا من جمال الحرف؟

إن هندسة البناء القصصي في هذا النص القصير قد تختلف من نص لآخر ولكنها تجتمع كلها في هذه الأسس التالية-:

الحدث- الشخصية- المكان- الزمان- السرد- اللغة.

فلا بد لكل قصة من حدث وشخصية ولا تكتمل أضلاع النص إلا بهما.

هذا بالإضافة إلى السرد" المفقود" كليا في كثير من النصوص.

obeikandi.com

أيضا تطالعنا مشكلة أخرى لاحظناها حتى مع محترفي هذا الفن ألا وهي مشكلة الزمن المحكي في الومضة.

والزمن هو من أكثر هذه العناصر السردية اتصالا بالتقنيات الأخرى.

فالزمن المحكي في الومضة القصصية قد لا يتعدى بضع ثوان يمكن تشبيهها بعين الكاميرا فمن لحظة الضغط على زر الكاميرا هذا تكتمل عندك الصورة كلها.

يا سادة لا تسيؤا من حيث أردتم الإحسان ورفقا بهذا المولود البكر.

فالومضة القصصية من حيث طبيعة قصرها أغرت الكثيرين بكتابتها برغم أنها من أصعب أنواع الفنون السردية لذلك رأينا الإخفاق المروع الذي وقعنا فيه.

ودعونا نضرب لما قلنا أمثلة بسيطة.

الفرق بين الوصف والسرد

يعتبر الوصف في النصوص الأدبية تقنية تعمل على الإبطاء من حركة السرد في بنية النص وله عدة وظائف لا مجال للإسهاب فيها هنا والوصف يناقض السرد تماما

مثال "1"

"نص"

"إنه رجل طويل القامة، حاد الملامح، بنطاله أزرق وقميصه قصير ومخطط، أبيض الشعر، كثيف شعر اللحية"

هل هذا النص فيه سرد؟ ما رأيكم ؟

لا يوجد سرد في هذا النص، هو نص وصفي يصف فيه الراوي رجلا بملامحه ولباسه.

مثال "2"

"نص"

"سار مطرق الرأس، متحاشيا الزحام، عند أول انعطافة قبل نهاية الزقاق سمع عواء مدويا، سارع الخطى، وجد بعض الصبية وقد حصروا كلبا في زاوية وطفقوا يقذفونه بالحجارة، صاح فيهم من بعيد، أفلتوا الحجارة من أيديهم وفروا بعيدا"

هذا نص سردي مفعم بالحركة وذلك لوجود الأفعال الحركية فيه.

أيضا هو نص خبري تقريري ينقل فيه الراوي حادثة بتفاصيلها الحدثية كما رآها أو كما حدثت بالفعل وهو نص قاطع لا يقبل التفسير والتأويل

ما أردت الخلوص إليه في هذا المقال هو أن السرد تقنية في حد ذاته وتوظيفه في نص قصير ليس

سهلا ويحتاج لبراعة في اختيار الفعل وتوظيفه داخل النص.

obeikandl.com